التسلية الفنية في قنوات عراقية: جمهرة من الغجريات و"بذاءات" من كلّ نوع

علي عبد الأمير عجام

ما أن انتهى شهر رمضان، حتى انقضّت قنوات فضائية عراقية على مشاهديها بحشد راقص من غجريات، تختلط في أجسادهن المهتزة، ملامح البذاءة مع إيقاعات وغناء موسيقي اقل ما يقال عنه: هابط، فضلا عن أحاديث مثيرة للملل مع ممثلين وممثلات ممن أدوا أدوارا في المسلسلات أو البرامج التي أنتجتها تلك القنوات، وشعراء شعبيين، ومطربين يبثون أشواقهم للوطن، دون أن ينسى الجميع تكرار الحديث عن "الوحدة الوطنية".

المشهد الأثير من مسلسل "سباكي": غناء النوادي الليلية وفتياتها

هذه ليست توليفة برامج منوعات الفضائيات العراقية في العيد بل هي توجز مفهوم تلك القنوات عن التسلية والمنوعات، التي لايتردد احد مقدمي برامجها عن وصف مطرب من موجة الابتذال الغنائي العراقي بأنه: الفنان الفنان..الفنان الإنسان" في تقديمه المطرب علي العيساوي، وهو ما فعله مقدم برنامج منوعات في قناة "الرشيد" خلال رمضان، فلا تكتفي القنوات، والحال هذه، بان تجعل الهبوط الذوقي سمة مادتها للمنوعات، بل تطلق أحكاما فخمة على ممثلي الفنون الهابطة، أو تقدم صورة شديدة الابتذال عن مفهوم "المرأة المتحررة"، فالعراقية التي تحاول الخروج من اشتراطات الثقافة المحافظة التي تقسر إنسانيتها، بحسب تلك الصورة المتلفزة، بالكاد هي الراقصة في نوادي الليل، أو هي من فئة الباحثات عن أوقات سهرة تبدأ من الغناء ولا تنتهي بالرقص المبتذل.

هذه كانت صورة عراقيات في برنامج "سبايكي" المنوع الذي كانت تقدمه قناة "السومرية" في توقيت غريب، فهو كان يعرض بعد دقائق من موعد الإفطار، لتأتي وجبة الراقصات فضلا عن صورة العائلة (محور البرنامج) في مواقفها الاجتماعية اليومية وحوارات أطرافها، كأنها وجبة تسمم البدن والروح، ليس عند الصائم وحسب، بل عند كل إنسان بحد أدنى من الرادع الفكري والأخلاقي والذوق الإنساني أيضاً.

صورة المرأة العراقية هذه، تجد في البرنامج المنوع الذي كانت تعرضه "البغدادية" مساء أيام العيد، ومثلها فعلت في برامجها المنوعة قناة "الحرية"، فما أن يبدأ احد المطربين من الضيوف أداء فقرته حتى تتوزع الاستديو شابات يتنافسن على الرقص صحبة الغناء، في تقليد فج لما كانت فعلته وقبل سنوات كثيرة، برامج المنوعات في قنوات لبنانية، وهي صورة ليست خادعة وحسب، بل جارحة لمشاعر آلاف العراقيات ممن يعملن على الخروج من اسر ثقافة محافظة، تبدأ من "الحجاب القسري" ولا تنتهي بالزواج القسري المبكر، كأن الفضائيات تتفق ضمنيا مع مصادر تلك الثقافة المحافظة، ضمن معادلة ظالمة: فالسلوك القويم قرين الحجاب والتشدد في السلوك، أما الحرية فعنوانها صورة مبتذلة، اسمها الراقصات ليلا صحبة الغناء الهابط.

كما أن صورة أخرى نمطية يمكن تحديد ملامحها، عبر برامج المنوعات تلك، صورة الغناء والموسيقى في العراق، فهي إذ تكون عبر الصورة المتلفزة، أغنيات هابطة بأصوات فقيرة و"نشاز"، إنما تدير ظهرها بأنانية مقصودة لتجارب موسيقية عراقية نظيفة وراقية، تمثلها أجيال تدرس الفن الموسيقي الأصيل عربيا وغربيا، مثلما تؤديه في حفلات وتظاهرات فنية تتضمن الحد الأدنى من العناية بالذوق السليم، والحس الإنساني المرهف. أجيال في كليات الفنون الجميلة ومعاهدها، في مدرسة الموسيقى والباليه، في معهد الدراسات الموسيقية، وفي فرق موسيقية وغنائية تجرب في كل الأشكال: من المقام العراقي كفن موسيقي تقليدي حتى "الهب هوب" وهو ما ظهر عبر نشاط أكثر من مجموعة في بغداد والبصرة. ورغم الأريحية العالية لكل أولئك والتنوع الكبير لفنونهم الغنائية والموسيقية، إلا أن برامج المنوعات بالكاد تتذكرهم، فيما أنظارها مصوبة نحو "إبهار" غنائي من نوع خاص: ألحان هابطة وأصوات فقيرة تحف بها أجساد الراقصات.

التسلية في برامج القنوات العراقية ليست غناء مصحوبا بالراقصات وحسب، بل نجدها في برامج مسابقات قد تكون منفذة في سياق درامي ينطوي على مؤشرات فنية، أو بطريقة الاتصال الهاتفي، وأحيانا تكون منفذة بنزول مقدم أو مقدمة البرنامج إلى الشارع، وتنفيذ الأسئلة عبر لقاءات مباشرة مع المواطنين. برامج المسابقات هذه، وفي خطوطها المشتركة التي تعني عددا غير قليل من الفضائيات التي أنتجتها، نجد مؤشرين: الأول فقر مدقع في ثقافة الجمهور العامة، والثاني حين تتحول تلك البرامج الى فرصة لكيل المدائح من قبل المواطنين لمدراء تلك القنوات، بعد مداخلات غير بريئة من قبل المقدمين، والمؤشران يكشفان مفهوما فقيرا للتسلية كما تتعاطاه القنوات العراقية.

قناديل

▪ لطفية الدليمي
Lutfia Aldulaimi

ضمور الثورات وانحلالها

-١-

لا بد من أن نعرف حقيقة تجلت على مدار تاريخنا الإنساني منذ ثورة الأرقّاء والجواري في بابل حتى ثورة العبيد بقيادة سبارتاكوس في روما وصولا إلى الثورة الكوبية وثورات أو انقلابات البلاد العربية بعد مرحلة الاستعمار وتحولات اندونيسيا وكمبوديا والثورات الإفريقية سواء في انغولا أو اثيوبيا أو حتى جنوب إفريقيا – هو أن كل ثورة ناجحة وكل تغيير يستولى على السلطة – يتحول كما يقول سيوران – الى ماهو عكس الاختمار والولادة – فتكف الثورة ويكف التغيير عن كونه ثورة او تغييرا وكل تغيير او ثورة يقلد– بل عليه ان يقلد –ملامح النظام الذي سقط وهو يعيد تشكيل سلطته ، وكذلك يقلد اجهزته واساليب عمله بل يستعين بخبرات ذلك النظام – وكلما بذلت الثورة جهدا من أجل ذلك وهي لا تستطيع أن تفعل سواه – زادت من هدم مبادئها والابتعاد عما نادت به عندما كانت في حالة الفوران واللحظة العاطفية ، أي اللحظة الهائجة المستنفرة التي تحكمت فيها بجموع المحرومين والجياع والحالمين بجنة الأرض بعد التغيير حيث وعدتهم الثورات وعودا لا منطقية وعاطفية إغوائية لا تضع في الحسبان صراع المنظومات السياسية والاقتصادية في ما بعد تولي السلطة ولم تستشرف الطبيعة التناحرية وجشع الحالمين بالسلطة لدى الجماعات والكتل والأحزاب التي تحلم كل واحدة منها بالتفرد والتحكم بمقاليد الحياة ..

كل تغيير وكل ثورة وحسب المعطيات الواقعية على ارض البشر – تصير ثورة محافظة على طريقتها الخاصة – يقول المفكر سيوران – فما أن يجد الثوري طريقه إلى السلطة فإنه لايقاتل من اجل المبادئ التي أعلنها مسبقا – ولامن اجل الوعود التي قطعها للجموع التي انتخبته – بل يقاتل من اجل الإمساك بالحاضر ومكاسبه – ولاشيء يساعد الثوار المتمترسين في قلاع السلطة التي استولت عليها الثورة – سوى الأخذ بأساليب النظام الذي أسقطوه للحفاظ على ديمومتهم في قمة السلطة –لذا فإن كل تغيير– حسب رؤية سيوران في كتابه المهم (تاريخ ويوتوبيا) –يحمل معه بذور تحوله إلى نمط استبدادي جديد وكل سلطة ثورية أو تغييرية أو مجددة تقع في مأزق الاستبداد والتفرد وهي في نشوة الفوز –

تعمل الثورات في عالمنا المعاصر وفق هذه الآلية التي لابديل سواها فما أن تتسلم مقاليد الحكم ويجد الثوار أنفسهم في سدة الحكم حتى يستعينوا بآليات السلطة القديمة ، وتقاليد الأنظمة المتهاوية التي أسقطتها الثورة ،وكلما تركزت سلطة الثوار وقبضوا على المقاليد – فقدت الثورة طاقتها الثورية التي دفعت بها إلى تدمير النظام القديم – ونسيت الوعود السابقة او تجاهلتها ، يقول سيوران في فصل (يوتوبيا) :ما من حالة حرية وما من حالة ثورة إلا في حالة الفوران الجمعي لإسقاط سلطة ما عندما ينخرط الجمهور في عبادة مزدوجة لحلم المستقبل ونزعة الهدم– هدم القديم ليحل الجديد محله ..

يتحول معظم الثوريين إلى طغاة ،سواء كانت الثورة في بلد عربي أو أميركا اللاتينية أو آسيا أو إفريقيا ، فمن منا لا يتذكر جرائم (بول –بوت) في كمبوديا وهو الذي قاد ثورته للقضاء على نظام محافظ لكنه أقام جبالاً من جماجم البشر ، ومن منا لايعرف ثورة كوبا التي تحول فيها القادة من ثوار رومانسيين الى مستبدين جدد؟؟ وسوف أتحدث لاحقا عن كاتب كوبي معارض هو (خيسوس زوينكا) الذي روى لي قصصا عن فظائع نظام كاسترو وقد اظهر فيلم (ذي لوست ستيٍ) –المدينة المفقودة– للمخرج والممثل (اندي غارسيا) جزءا يسيرا منها .

نص

فرسٌ معبّأة بحمّى الاشتهاء

محمود النمر

النهرُ والصوتُ الذي غسلَ النعاس على
الضفاف،النارُ تفتحُ حضنها للريح
فارتبكي أمام النار يا امرأةً يصافحها
الرمادُ على الجنون

ضعي الوسادةَ تحتَ رسمك ،إن القرى
المترملات حطبْنَ وجهَ الشمس ،والنهرُ
الذي غسلَ الرذيلةَ من سواد الليل .
الشمسُ تمنحُ صفحةَ النهر الذهبْ،هذا
النحاسُ يُلمُ وجه الشمس في كهف
الغروبْ.
النهرُ يركضُ خلفَ أنثى كان موعدها
المساء،الشمسُ تغطسُ في مياه النهر
،فاغتسلي فان الفجرَ يرفعُ قرصك
الذهبي نحو الأفق حتى لا تخاصمك
الحقول. ضعي البياضَ على الأريكة ...
اغزلي قسطاً من الوقت المهاجر،إن
القرى خفقاتُ قلب الريح يا امرأةً تكونُ
مع النساء هي الوحيدةُ وجهها للشمس ،
فامتلئي بذاتي ، واعزفي لحنا إلى عشتار
حتى نعبرَ ألفَ قرن .
شمسُ الظهيرة في حقول الرز والسيقان
منتشيات من شبق النساء وتشدُ قرن
الريح رغبتها وتستعرُ الصدور .
الجرفُ يصهرهُ الجفافُ يشدُ جنحَ
النهر والأسماك يخنقها الظمأ.
الريحُ تعبرُ ألفَ مقبرة على الموتى وتبدأ
بالنشور .
إن الخيولَ تشدُ عرفَ الليل في الخبب
النحيلْ،والفحولةُ تنتضي ثوبَ الأنوثة
في الليالي الحمر .
وأنت تألقينَ يا امرأةً من الياقوت
تندلقين كالإبريق في حمى الشتاء على
الفراش/ وتمرُ كل الخيل فوق جبال
صدرك والسهول ،حتى إذا اشتدت
بلوغ الذروة القصوى تلمّينَ الرياح مع
الصهيل
وتغادرين سماءك الزرقاءَ والحمراءَ
والبيضاءَ والصفراءَ وتعبرينَ إلى هناك
بلا فصول .
كلُ التفاصيل اشتهاءٌ فارسمي فرسا
معبأةً بحمى الاشتهاء واستيقظي في
رغبة المطر المخضب بالشبقْ.
في رغبة الياقوت امرأةٌ تثور
ينسل هذا الساقُ والأفعى على القصبات
تخفي وجهها المجبول من حجر العصور،
وهناك تبقى في حقول الرز من بعد
الحصاد، الريحُ يحصدها الفراغ
،الذكرياتُ هنا طعامٌ للمناقير التي حلمتْ
بهذا العرس في هذا الغبار!

دوريات

مدارك.. من شؤون الطائفة إلى شؤون الدولة

المدى الثقافي

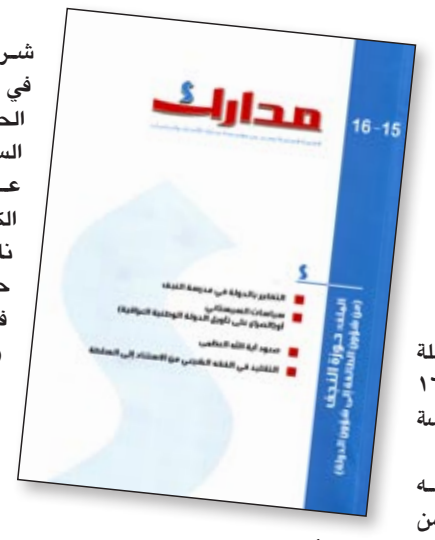

صدر حديثا عدد جديد من مجلة (مدارك) وهو العدد ١٥ -١٦ وهي مجلة تصدر عن مؤسسة مدارك للأبحاث والدراسات .
خصص العدد الجديد ملفه الرئيسي عن (حوزة النجف –من شؤون الطائفة إلى شؤون الدولة) إضافة الى بحوث حيوية أخرى.
تصدر الملف الحوار المطول الذي أجراه رئيس التحرير سعدون محسن ضمد مع المفكر د. متعب مناف عن الحوزة العلمية في النجف تحت عنوان (فقيه الولاية) والحوار حيوي ومهم يتعلق بفهم الفقيه للولاية وفهم الآخر لها استناداً لذلك اللبس الحاصل بين علاقة الدولة بالطائفة ومرجعيتها.
والحوار متشعب المناحي يتعلق جزء منه بتفكير الدولة العملي من قضية الدين وتفكير المرجعية بالدولة كحامية (بعد تاريخ مشبع بالاضطهاد السابق)، ويجد مناف أن المرجعية تقف في نصفها مع شيعة الدولة ونصفها الآخر مع شيعة العراق الذين يمتدون من الأهواز حتى اليوسفية جنوب بغداد.
وتحدث مناف عن وجود ثلاثة مثلثات رسمها لتفسير علاقة التأثر والتأثير بين الحوزة والمجتمع والدولة في العراق، الأول وهو الأصعب رأسه الطائفية وزاويته اليمنى يقع التعصب الديني وفي زاويته اليسرى تقع الأقليات وفي المثلث الثاني وهو المثلث المثال تقف الدولة على الرأس، وفي الزاوية اليمنى الديمقراطية وفي الزاوية اليسرى يقف المجتمع، أما المثلث الثالث وهو المثلث الانثروبولوجي فتقف على رأسه الغنيمة وفي زاويته اليمنى القبيلة وفي الزاوية اليسرى العقيدة ويعلل مناف أن الكيانات السياسية بمثابة قبائل وكل قبيلة تبحث عن غنيمتها ، وتحدث مناف عن الشريعة والحوزة ونظمها حديثا مسهبا يستحق الوقوف عنده.
البحث الثاني كان بعنوان (التفكير بالدولة في مدرسة النجف) للأستاذ الدكتور عبد الجبار الرفاعي أفاض فيه في شرح علاقة التفكير بالدولة في الفكر الحوزوي – بعد الحديث عنه مطولا في الفكر السني – وكان نواة الحديث عن ولاية الفقيه المحقق الكركي حيث اعتبر المجتهد نائبا عن أئمة الهدى في حال الغيبة لكن عددا من فقهاء الامامية رفضوا ولاية الفقيه ومنهم الشيخ ابراهيم القطيفي والمقدس الاردبيلي والشيباني ،ويحلل الباحث الرفاعي تفاصيل الحواربين دعاة ولاية الفقيه ومعارضيهم والعودة للدستور والتفكير بالدولة في مدرسة النجف الفقهية والتفكير بالدولة خارج المدونة الفقهية في مدرسة النجف ، وكتب عز الدين البغدادي(صعود المرجع الأعلى) وتعرض الى موضوع خيرية اودة وتفاصيلها، وكتب يوسف محسن (سياسات السيستاني أو الصراع على تأويل الدولة الوطنية العراقية) وهي مجموعة تحليلات مهمة نصوص صادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية أعدها حامد الخفاف وصدرت في كتاب ببيروت عام ٢٠٠٧. وكتب علي المسعودي في ذات الملف عن (الرسائل الفقهية العملية وتكريس الاحتكار والطبقية) وكتب فضل فرج الله عن (التقليد في الفقه الشيعي من الاستناد الى السلطة).وحوى العدد عدة مقالات ودراسات مهمة أخرى.

متابعات

٧٠ مصوراً من ١٥ بلداً يعرضون هموماً إنسانية مشتركة في اربيل

مكتب المدى / اربيل

أقامت منظمة لارسا لحقوق الانسان العراقية معرضا ضم ٣٥٠ صورة فوتغرافية لـ ٧٠ مصورا من ١٥ دولة في محافظة السليمانية. وقال رئيس المنظمة علي جواد لـ"المدى" إن إقامة المعارض لمصورين شباب من دول مختلفة ستكون محطة لتزاوج الخبرات والتجارب الفنية مضيفا" الخطوة نابعة من شعورنا بأهمية الصورة في حياتنا ودورها في تسليط الضوء على الحياة ومسرات ودموع الناس وجمال الطبيعة". من جهته قال ديار آزاد ممثل المنظمة في السليمانية لـ ا"لمدى" ان مصورين من دول اليابان، فرنسا، إيران، المانيا، العراق، بريطانيا، الدنمارك، سنغافورة، الصين، المغرب، الإمارات، تايلاند، سوريا، الأردن، قطر شاركوا في المعرض الذي ضم ٣٥٠ صورة مضيفا" اغلب المشاركات والمشاركين هم من الشباب والمعرض سيستمر ثلاثة أيام."
وشارك من العراق مصورون من جميع المحافظات العراقية وفي كل محافظة شارك أكثر من مصور في هذا المعرض. وقالت شادان بابان المشاركة من السليمانية لـ "المدى" اهتممت في صوري بحياة الغجر وهمومهم ومشاكلهم عبر لقطات جذبت الجمهور إليها" اما المصور انس محمد من محافظة الانبار فقال ان جميع المشاركين في هذا المعرض يجمعهم الهمّ الإنساني ونضال الإنسان من اجل حياة في بيئة آمنة ونظيفة مضيفا" شاركت مع زملائي المصورين من الانبار لنقل صورة الانسان والطبيعة والبيئة الاجتماعية في المحافظة لجمهور السليمانية".

انتهاء مسابقة فرانس ليست العالمية للبيانو

المدى الثقافي

انتهت في بودابست يوم الاثنين ١٩ أيلول مسابقة فرانس ليست العالمية للبيانو، بمشاركة ٥٣ متسابقا من ١٤ بلدا، بضمنهم ٢٣ متسابقا من الدولة المضيفة، المجر. وتنظم المسابقة بمناسبة الاحتفاء بالذكرى المئوية الثانية لولادة فرانس ليست التي ستحل في ٢٢ تشرين الأول القادم.
وكان العالم الموسيقي الأمريكي تشارلز روزن قد دعي لترؤس اللجنة التحكيمية، إلا أنه اعتذر بسبب مرضه، فاختير البروفيسور بيتر ناج أستاذ جامعة فرانس ليست للموسيقى في بودابست لرئاسة اللجنة المتألفة من سبعة أعضاء من ألمانيا (عازف البيانو رولف-ديتر آرنس عميد معهد فرانس ليست العالي في فايمار) وعازفي البيانو ويليام فونغ من بريطانيا وإيك-تشو مون من كوريا الجنوبية، والفنانة الجورجية الأصل اليسو فيرشالادزه، بالإضافة إلى ممثلين اثنين عن المجر هما كلارا هامبورغر نائبة رئيس لجنة العلوم الموسيقية وعازف البيانو كاروي موتشاري مستشار جمعية فرانس ليست المجرية.
وكان على المتسابقين تقديم برنامج طوله ٢٠ دقيقة بضمنه عملان محددان لفرانس ليست في التصفيات الأولية، وفي التصفيات الوسطية مصاحبة المغنين وتقديم ما يختارون من أعمال ليست، أما في الجولة الأخيرة فقد ألزموا بتقديم أعمال معينة، واختيار واحدة من كونشرتات البيانو.

أحمد مختار في مشروع فرنسي جديد مع البيانو والغيتار

المدى الثقافي

بعد عودته من جولة شعرية موسيقية استمرت لأكثر من شهر مع الشاعرة البريطانية جين كارتر الحائزة على جائزة نوبل ، يستعد عازف العود المنفرد و المؤلف الموسيقي احمد مختار لجولة موسيقية شعرية جديدة تتضمن عدداً من الأمسيات مع ثلاثة شعراء، عراقي و أميركي وفرنسي واثنين من الموسيقيين أميركي وفرنسي، و ذلك ضمن مشروع بعنوان (أغنية النوم) الذي ترعاه و تقيمه مؤسسة روايومون في فرنسا للفترة من ٢٥ إلى ٥ أكتوبر ، وذلك ضمن إطار برنامج هذه المؤسسة لترسيخ الثقافة الموسيقية و الشعرية العابرة للبلدان وتلاقي لغاتها في مشاريع حداثوية وتجريبية في الفنون، والمشروع بإشراف مباشر ومشاركة للشاعر والمؤدي الشعري الأميركي ،فريدريك دوفال ،لذا حرص دوفال على توجيه الدعوة للموسيقار احمد مختار وللشاعر احمد عبد الحسين من العراق لينضم لهم الفرنسيون و الأميركيون بعد ذلك. ستستخدم ثلاث لغات في العمل، الانجليزية (أميركا)،اللغة الفرنسية واللغة العربية (العراق) أما موسيقياً فيشترك البيانو الأميركي والجيتار الفرنسي مع العود العراقي في تأليف مقطوعات موسيقية وعزف حي على المسرح. سيعرض العمل في باريس ثم في مدن فرنسية أخرى، و من المؤمل إن ينتقل المشروع ليعرض في ولايات أميركية عديدة ابتدء من العام المقبل ٢٠١٢.